بحث في تطوير الكتابة العربية

للأستاذ جودت نورالدين

هذا البحث انما هو محاولة لحل مشكلة الكتابة العربية ، وهى ليست المحاولة الاولى ولن تكون الاخيرة

وهو ليس بحثا فى علم اللغة ولا فى فن الخط ، وان اتى على جوانب مهمة منهما لها علاقة بالكتابة والحرف، وللكتابة والحرف علاقة بها .

وفيما خص الحرف بالذات ، انى اتناوله من ناحيته العلمية ، اى مجردا من قدسيته الدينية وقيمته السحرية ، وبعيدا عن الخلفيات والواجهات السياسية ولا يعنى هذا فى اى حال انى لن اعرض لجوانب وظروف دينية وسياسية كعوامل فاعلة فيه .

القسم الاول : مشاكل الكتابة العربية

اولا ــ مشاكل الكتابة :

ــ لا ينكر الا مكابر ان للكتابة العربية مشكلة واحدة على الاقل هى صعوبة قراءتها ورسمها على وجه صحيح تام ، ومع ظهور الطباعة برزت مشكلة جديدة لها تعقدت مع تقدم هذا الفن ، وكان من نتائج هاتين المشكلتين ثالثة هى الضعف فى اللغة ، ويزيد البعض مشكلة رابعة : مساهمة الكتابة العربية فى ازمة الخلق الادبى .

1 ــ المشكلة التربوية :

قال قاسم امين وردد من بعده طه حسين ، ان المرء يقرأ اللغات الاوروبية ليفهمها بينما ينبغى له ان يفهم العربية ليقراها ، وان كل من تعلم او علم يواجه هذه الصعوبة : بالنسبة للطفل صعوبة فى تمييز الصور المتعددة للحرف الواحد (حسب موقعه من الكلمة) ، وكثرة الحروف المنقطة ، بالاضافة الى الحركات او العلامات الصوتية التى يبلغ عددها ثمانية على الاقل (مع الشدة والتنوين) ، اما فى غير المشكل فهى صعوبة بالنسبة للراشدين المتعلمين ونادرا ما تجد بينهم ــ وبين اساتذة الادب العربى ــ من يخرج اللفظ اخراجا صحيحا ــ حتى عند قراءته جريدة يومية ــ الا بمزيد من التأنى وارهاف الذاكرة واجهاد الاعصاب، حسب تعبير محمود تيمور (1) . اما المتمرن فانه «يعرض نفسه لحول عينيه اذ هو لا يقع بصره على الكلمة الا وهو يجيله فيما بعدها من الكلمات حتى يعرف معنى تلك الكلمة هل هى اسم او حرف او فعل ، وما وظيفتها فى الجملة وما تستحقه من البناء او حركات الاعراب» (2) ولهذا يعمد الكثيرون الى تسكين اواخر الكلمات كى يتفادى التحريك الخاطىء .

اما فى الكتابة فتواجه المتعلم ــ بالمعنى الحرفى ــ صعوبتان : اختلاف صورة الحرف الواحد بين مخطوط ومطبوع ، ثم صعوبة املائية ناتجة فى الدرجة الاولى عن طبيعة الهمزة ومنزلتها بين الحروف العربية ، والصعوبة الاولى قائمة فى اللغات الاخرى ، ولكن هذا لا ينفى انها صعوبة وينبغى تذليلها ، لا سيما واننا فى عصر متسارع ينبغى فسح الوقت فيه امام التفكير والانتاج وتخصيص اقل قدر منه لاتقان استعمال الوسائل .

اذن مشكلة الحرف التربوية مشكلة تهجئة وتحريك واملاء واقتصاد فى الوقت .

2 ــ مشكلــة الطبــاعــة :

ــ جاء فى مقال بتوقيع شعيب احمــد الدربــى ان عيون صندوق الحروف فى اول مطبعة عربية (مطبعة حلب التى اسسها الشماس عبد الله زاخر سنة 1706) كان عددها 222 ــ اما المطبعة الامريكية التى نقلت من مالطة الى بيروت فقد كان عدد العيون فيها بالحروف المشكولة 900 (ولنا ان نتصور العناء الذى يلاقيــه العامل الفنى فى تنضيد النصوص المحركة) وبعدهــا جرت محاولات عديدة لاختصار عدد اشكال الحروف فى اتجاهين اثنين : اولهما يحافظ على طبيعة الابجديــة العربية فى الاتصال والانفصال ومن رواده اللبنانــى الشيخ ابرهيم اليازجى بالنسبة لمطبعة التنضيد اليدوى (المونوتيب) ومن لاحقيه اللبنانى كامل مروه بالنسبة لمطبعة التنضيد السطرى الحديثــة (اللينــوتيب) . والاتجاه الآخر يفكك الكلمة كليا باستعمال صور الحروف المنفصلة ، واول من نادى به سفير ايران الاسبق فى لندن ناظم مالوكى خان 1882 ، وتبعه اسماعيل حقى الميلاسى فى اوائل القرن العشرين ، وروجت جريــدة « المقطم » القاهرية لــ « حرف اديب » سنة 1936 وغير هؤلاء (3) .

والمشكلة بالنسبة لمطبعة التنضيد اليدوى (القديمة) اننا اذا اردنا طبع نص مشكول مع تعدد صور الحرف الواحد لزمنا جهد كبير ووقــت طويــل ، لان عيــون الصندوق لن تقل عن 226 فى هذه الحالة . والمشكلة بالنسبة لمطبعة التنضيد السطرى السريعة ان مجساتها لا تعدو الــ 90 وعلى احسن تقدير الــ 96 ، واننا لا نستطيع وضع الحركة على الحرف لانه غير مجوف ولا يمكننا ذلك الا اذا اعتبرنا الحركة بمقام الحرف تسبقه او تتلوه مباشرة ، اما فى الآلة الكاتبة المستعملة حاليا ــ او الراقنة ــ فلا يمكننا كذلك طبع نص مشكول لان فيها 47 طارقة فى طرف كل منها شكلان فيكون المجموع 94 شكلا (فى الراقنة الفرنجية 44 طارقة) . وصنــع راقنة جديدة تتسع لها كلها غير عملى فنيا وماديا .

3 ــ المشكلــة اللغــويــة :

ــ شهر عن العربية انها بصعوبة الالمانية والروسية والفرنسية ، وبعضهم يقول بأنها اصعب منها ، لاسباب ترجع الى قواعدها فى الدرجة الاولى (وجود مجــرد ومزيد ، ومعلوم ومجهول ، وصحيح ومعتل ، ومعرب ومبنى ، ومصروف وممنــوع مــن الصرف ، ومقصور وممدود ، وتعدد الاوزان للثلاثى وتعدد المصادر للفعل الواحد . وتعدد المفاعيل ، وتعدد الجموع ، وتعــدد المفردات للاسم الواحد ...) وتجىء مشكلة الحــرف التربوية والطباعية لتزيد فى تعقيد العربيــة والتخــوف منها فيؤدى ذلك الى الصدوف عنها او تفضيل احدى اللغات الاجنبية عليها او الى التطــرف والدعــوه الى احلال العامية محلها ، اقتناعا او اصطناعا . ولا شك فى ان جزءا من حل مشكلة اللغة ــ وبالتالى تشجيع الاقبال عليها والعناية بها ودفع الاتهامات عنها ــ يكمن فى حــل مشكلــة الكتابــة .

4 ــ المشكلــة الادبيــة :

ــ يرى التونسى البشير بن سلامة (4) ان العربية فى الجاهلية كانت مكتملة كلغة (ضبط فى الاعراب وتوازن فى النبرة الموسيقية) وبدائية ككتابة (خالية من الاعجام والتحريك ردئية التصوير لانها رموز) ، وما زال هذا النقص ــ ولو جزئيا ــ الى ايامنا . ويرد بدائيتها الى نزعة السماع والرواية التى سادت ما قبل نزول القرآن وحتى ما بعد نزوله ، على الرغم من اعتباره « حــدثا لغويا » ــ على حد تعبير المستشرق الفرنسى بلاشير Blachere ــ من حيث كونه لا شعرا ولا نثرا ومن حيث دعوته الى القراءة والكتابة فى العديد من الآيات.

وان القراءة الكاملة المعتمدة على الكتابة الكاملــة تحرر الانسان من « سلطان الذاكرة » الآسر الرتيب او « الذاكره المنشدة » (والتعبيران للكاتب الفرنسى الان Alain وتسند الافكار المنطقة نحو المجهــول والمغامرة الكبرى ، اى نحو الخلــق .

ويرى السيد بن سلامة ان التفاوت بين بناء الثقافة وبناء اللغة الموروث المنقوص ادى الى عزلة العربيــة واقتصارها منذ القدم على نخبة معينة . ويتقلص ادب الرواية والسماع الذى كان يعوض النص المشكــول وببقاء هذا على صورته اتسعت الشقة بين الفصحى والعامية وزادت الفصحى « برعاجية » فظهرت ككائن مصطنع بعيد عن الحياة الحق المتفتحــة على جميــع التيــارات .

ويتبنى الكاتب مقولة محمود تيمور بأن « المسألــة ليست فى القراءة الصحيحة وفى تجنب اللحن فقط بل هى تتعلق بتقدم العرب اذ خلو الحروف من الحركات يعد مظهرا من مظاهر التخلف » . ويتساءل هو بدوره عن « حظ اللغة العربية من التقدم الفكرى » فيقول : « هل سمعنا فى ايامنا هذه بعالم عربى قدم اختراعاته واكتشافاته باللغة العربية ؟ وهل سمعنا ان نظرية من النظريات الفلسفية اكتسحت عالمنا الحاضر وهى نابعة من فكر عربى وزاحمت الماركسية والوجودية وحتــى الماوية وغيرها من الفلسفات ، وهل سمعنا ان قصة او ديوانا من الشعر باللغة العربية صار بالنسبة لمثقفى العالم الشغل الشاغل ؟ (5) .

ومن وجهة اخرى ، نرى ان انصراف الناس فى ايامنا الى المسموع المرئى ينعكس انعكاسا سلبيا على المطبوع المقروء ، ولا سيما على الانتاج الادبى وتسويقه وهذه المشكلة قائمة بالنسبة للغات الاجنبية ايضا ، فكيف تكون الحال اذا كان هذا المطبوع صعب القراءة وفى بلاد عدد اميها يفوق عدد المتعلمين او يساويه على احسن تقدير ؟

ثانيا ــ حلول سابقة :

ــ لن اتوقف هنا ــ ولا فى الحل الجديد ــ عند المشكلتين الفرعيتين الثالثة والرابعة الا بمقدار : قبل كل شيء ــ وهذا هو الاهم ــ لاعتبار ان ما يعود فيهما للكتابة نتيجة تزول بزوال السبب ، ثم لان المقام ليس مقاما لبحث مشكلة الخلق الادبى من حيث الجوهر . ولنبدأ بالثانوى بالنسبة للبحث :

1 ــ ان تساؤل السيد بن سلامة عن حظ العربية من التقدم الفكرى واعتباره اللغة مسؤولة عن عدم تقديم عالم عربى اختراعاته واكتشافاته بها فيه عكس لبعض الحقائق ، فاللغة هى التى تجد فى التقدم الفكرى قاعده ترتكز عليها لان التقدم هو الذى يطور اللغة ايضا من حيث الكتابة والمفردات والتراكيب والاساليب والنفس . وكما يقول مواطنه التونسى الاديب محمود المسعدى فان الفكر النير يفرز بطبيعة الحال لغة مناسبة له . ان التخلف لا يتجزأ وكذلك التقدم . فمثلا لو لم يكن الاسلام ثورة اجتماعية جذرية فى جميع مناحى الحياة العربة (ولعله الثروة العربية الحقيقية الوحيدة حتى الآن) لما تمكن من فرز لغة جديدة ــ من حيث الاسلوب ــ ولا كتابة جديده ــ من حيث الشكل .

ان النقص فى الكتابة هو فعلا مظهر من مظاهر التخلف ولكن بمعنى انه نتيجة لا سبب . ولو كان العرب اقوياء اقتصاديا وعسكريا وسياسيا لازدهر انتاجهم الفكرى ولكانت لهم اختراعات عربية يعطونها اسماء عربية ، ولنشروا بل لفرضوا لغتهم بحكم كل ذلك وبحكم اضطرار الآخرين الى التعامل بها ــ شأنهم فى العصر العباسى مثلا ــ وكما كان الشأن بالنسبة للاسبانية ؛ وكما هو الآن بالنسبة للفرنسية والانكليزية والالمانية والروسية ، وكما سيكون بالنسبة للصينية ، من يدرى!

ومن جهة اخرى ، من المستحيل ان يتعايش تخلف الكتابة مع تقدم الامة كما ان من النادر تعايش تقدم الكتابة مع تخلف الامة . وان مجرد استيراد اى مظهر من مظاهر التقدم ــ كاحدى الكتابات مثلا ــ لا يقدم امة متخلفة .

اما الدعوة الى العامية ، فهى من وجهة نظر ادبية خالصة مناهضة لحقائق الادب :

ا ــ سبب انتشار العامية هو عرقلة نمو الفصحى وانتشارها الناتج فى المقام الاول عن الامية ، وفى المقام الثانى عن عدم العناية بها ومزاحمة اللغة ــ واحيانا اللغات ــ الاجنبية لها فى كثير من البلدان العربية منذ المرحلة الابتدائية ، بل ومنذ مرحلة الروضة احيانا .

ب ــ اذا اخذنا بالعامية وجب علينا ان نضع القواعد لها كما توضع لاى لغة يراد لها ان تبقى بعيدة عن الفوضى ، وتعلم القواعد الجديدة قد يبلغ درجة الاستحالة بسبب وجود العديد من العاميات حتى داخل البلد الصغير الواحد . اما تسهيل قواعد اللغة الحالية فهو ايسر نظريا وممكن عمليا ، واعمال مجمع اللغة العربية فى القاهرة معروفة فى هذا الحقل (6) ، « واحرفية » اللبنانى يوسف السودا مثل تطبيقى قابل للتحسين (7) .

ج ــ من اهداف الفن الصحيح السمو بالذوق العام. والفن العامى نفسه ــ كالزجل فى لبنان مثلا ــ يلتزم بموازين موسيقية تقربه من الفصيح ، وتتقرب مفرداته ولغته من الفصحى كلما عمقت معانيه وغنيت صوره .

والشاعر اللبنانى سعيد عقل ــ احد دعاة العامية ــ يعلم جيدا انه لم يخلد من شعراء العامية فى فرنسا كلها وعلى مدى قرون الا واحد هو شاعر الاقاليم فريدريك ميسترال ؛ بل ان شاعرنا نفسه اذا كان الامر جدا لا ينظم الا بالفصيح واى فصيح . ومن يقرأ مطولاته الرائعة او قصيدته « الجاهلية » فى نهرو يخرج بهذا الانطباع والاقتناع ، حتى انه فى كتابه الغزلى النثرى الاخير « كتاب الورد » يتغزل متوحدا مع فصحاه ، لا مع محبوبه ، كما قال احد النقد .

د ــ اتجاه الادب هو نحو الانتشار والشمول الانسانى لا نحو التقوقع والتحجر على الذات . وان الكتابة بلغة يقرأها عشرات الملايين انجح للادب رسالة وسوقا وحافزا فى الحوافز على الابداع ــ من كتابته بلهجة يحكى بها بضعة ملايين فى بضعة بلدان (وهذا ، بالاضافة الى مناخ الحرية ؛ ما يفسر ازدهار النشر والطباعة فى لبنان ، لا غير ذلك) .

هـ ــ ان القول بازدواجية لغة الحياة ولغة الكتابة ثم اعتبار الفصحى بمقام اللاتينية المتحفية فيه تضييق على المعنى . فقد سبق ان قلنا بأن العامية ظاهرة تخلف لانها تعكس واقع الامية الناتج عن التخلف العام . ولا اظن احدا يوافق على ان التخلف هو الحياة الصحيحة. ومن جهة اخرى لا يصح تشبيه العربية باللاتينية المنقرضة لان للعربية شعوبا تتكلم بها وتكتب وتقيم شعائرها الدينية اليومية ، بينما حلت محل اللاتينية لغات مختلفة ولم تعد تلك مستعملة الا لاقامة بعض الشعائر الدينية وفى نطاق محدود .

و — ان تيسير الفصحى وتطويرها كلغة مستطاع لمن يريد . ولنا فى لغة مارون عبود وكمال يوسف الحاج ومحمود المسعدى الجريئة الحية امثلة على ذلك . واما تسهيل كتابتها وقراءتها دون الخروج على عبقريتها واصولها — ولكل لغة عبقرية واصول — فأمل ان تساهم محاولتى هذه الى جانب المحاولات السابقة — ان فعلا اورد فعل — فى اكمال القاموس لا فى نقضه .

بقيت اذن المشكلة الرئيسية :

2 — صورة الحرف وقراءته :

ا — فى 6 — 2 — 1941 اصدر وزير المعارف المصرى الدكتور محمد حسين هيكل قرارا عهد بموجبه الى مجمع فؤاد الاول للغة العربية « بدرس ما من شأنه تيسير الكتابة العربية » وذلك بناء على اقتراح من عبد العزيز فهمى فى جلسة سابقة للمجمع « بوضع طريقة لرسم الكتابة العربية تقى القارىء اللحن والخطا » (8) . ثم قدم عبد العزيز فهمى نفسه اقتراحا عمليا **باعتماد الحروف اللاتينية** مع الابقاء على عشرة من الحروف العربية الحالية (انظر البيان رقم 1) ، كما قدم على الجارم اقتراحا آخر يدعو الى ان تكمل حروف الكلمة بزوائد فى صلبها تدل على الحركة « بحيث يؤدى كل حرف صورته الصوتية صادقة » (انظر البيان رقم 2) (9)

وابرز الدعاة الى الحروف اللاتينية فى ايامنا هو الشاعر اللبنانى سعيد عقل نفسه . وهو يدعو فى نفس الوقت الى اعتماد اللهجة المحكية كـ « لغة قومية » وتعلم « لغة حضارية » او لغتين من اللغات الحية (الفرنسية ، الانكليزية ، الالمانية ..) وابقاء « لغة الجيران » للجيران ، وسمى كل ذلك « ثورة اللغة والحرف » (10) . ويبلغ عدد حروفه 36 بما فيها الاحرف الصائتة او الحركات . وطريقته — كطريقة فهمى تدعو الى حرف موحد الشكل والى كتابة الصوتيات فى صلب الكلمة كما هو الحال فى العديد من اللغات الاجنبية .. واول ما طبع بها كتاب له بعنوان « يارا » فى مطلع الستينات .

ب — سبق ان ذكرنا ان اول من دعا الى **استعمال الحروف العربية المنفصلة** هو ناظم ما كوم خان سفير ايران الاسبق فى لندن سنة 1882 اذ « قام بعمل احرف طباعية منفصلة وطبع عليها بعض الكتب بالعربية ومنها اقوال الامام على ، وبالفارسية كتاب « كلستان » . ودعا الى هذا الاتجاه اصحاب مجلة « المقتطف » ويوسف قسطين مدير جريدة « الاهرام » الاسبق ويوسف صقير وغيرهم (11) .

ومنذ بضع سنوات وضع المهندس اللبنانى نصرى خطار صورا موحدة لاحرف عربية منفصلة سبكت للاستعمال التجارى وللعناوين على امل الاخذ بها فى الطباعة العادية ، واشكال بعضها تشبه اشكال بعض الاحرف العبرية (12) .

وظهرت فى جريدة « النهار » البيروتية مقالة بقلم عطا الله ذبانة يؤكد فيها انه « ابتكر ابجدية جديدة وسهلة لاصلاح الحروف العربية وتنوير الرسم العربى — انطلاقا من روح عصرنا الثورى واستلهاما لآخر المحاولات وارقاها فى العالم كله » (13) والابجدية الجديدة تقوم على حروف منفصلة متساوية الارتفاع بعض هياكلها مستمد من صور الحروف الحالية وبعض صورها تذكر بصور الابجدية الارمنية. ومن خصائصها الغاء التنقيط منها جميعها والغاء الشدة واعتبار الهمزة حرفا قائما بذاته « واكتشاف حروف صوتية عربية تنوب عن الضمة والفتحة والكسرة وتدخل فى صلب بناء الكلمة » ، واخيرا ادخل ثلاثة احرف لاتينية اساسية (G, P, V) بقصد استعمالها عربيا عند كتابة اسماء ومصطلحات معربة وذلك لعدم توافر حروف عربية بمثل مخارجها » (14) .

واطلعت مؤخرا على اقتراحين لمغربيين هما مصطفى النعمان ويحيى بلعباس فى مجلة « اللسان العربى » يكرر اولهما اقتراح على الجارم ويكرر ثانيهما اقتراح نصرى خطار (15) .

هذا مع الاشارة الى ان اقتراح خطار نفسه (وكذلك اقتراح ذبانة) يعيد الى الذهن اقتراح محمود تيمور الذى قدمه للمجمع اللغوى بالقاهرة وطبع سنة 1951 بعنوان « ضبط الكتابة العربية » ، وهو يرى « ان نقتصر من صور الحروف على صورة واحدة .. الصورة التى لا تقبل الاتصال من بدء الكلمات » باستثناء بعض الاحرف (الالف ، الدال ، الواو ، التاء المربوطة ..) مع وضع الضوابط على الحروف : « حروف مألوفة وضوابط معروفة » (16) .

ج — قدم المغربى احمد الاخضر غزال الى مجمع اللغة العربية فى القاهرة مشروعا يقضى **باختصار اشكال الحروف الحالية** الى « تسعين شكلا بما فى ذلك حروف الضبط والشكل وعلاماته والارقام والوقف » وبوضع الحركة بعد الحرف مباشرة . وتبنت الحكومة المغربية هذه الطريقة سنة 1956 ورحب بها المؤتمر الاول للجان العربية الوطنية للاونيسكو سنة 1958 واوصى المؤتمر العربى الاول للتعريب سنة 1961 بالانتفاع بها . كما ان هذه « الطريقة المعيارية » اعجبت الاب كورون مدير المطبعة اليسوعية سابقا فى بيروت ومدير دار المنشورات العربية حاليا فى باريس وليون بفرنسا ، لان الحركات المستقلة تمكن من اختصار امهات الحروف وتقلل كثيرا من عدد الحروف المطبعية التى يزيد عدد صناديقها حاليا عن 250 صندوقا . واننا

نجد الحركات موضوعة بعد الحروف مباشرة فى كثير من الكتب المطبوعة فى لبنان منذ اوائل الخمسينات ومنها « لسان العرب » (17) .

واختصر اللبنانى كامل مروة اشكال الحروف المطبعية من 104 الى 56 فقط فاصبح من الممكن استعمالها فى المطبعة الحديثة التى تتسع لـ 90 قناة . وقد وازنت طريقته بين مقتضيات الاقتصاد والمحافظة على الشكل المعتاد للحرف العربى .

واستوحى التونسى البشير بن سلامة طريقة احمد الاخضر المعيارية فى وضع طريقة سماها « الكتابة النموذجية » ، ولاحظ ان « الحركة اذا كانت مصحوبة برابط (بين الاحرف) يكون مدروسا شكله بحيث يمكن ان يربط بين جميع الحروف من دون ان يخل بجمال الخط امكن لنا استنباط حروف يضبط الخطاط نوعيتها ويختصر العدد الكبير منها . وقد توصلنا الى ذلك فاصبح عدد الحروف 58 حرفا بعد ان كان يزيد عن المائة . واذا اضفنا الحركات مع الروابط وادوات الوقف والشدة والتعريفة تحصلنا على آلة ذات 91 حرفا » (18) . ويلاحظ صاحب هذه الطريقة ان حروفه الـ 58 تظهر (وهى مستقلة) « مبتورة لان جزءا منها سواء كان الايسر او الايمن او الاثنين معا موجود فى الرابط الذى يحمل الحركة ، ولكنها كلما اقترنت به اصبحت كاملة لا يميزها عن الكتابة العادية شىء ـ وانه بالنسبة للحروف الهجائية النهائية تظهر الحركة بدون رابط وتفصل هكذا عما بعدها » (19) فلا تختلط الكلمات فى السطر الواحد (البنان رقم 3)

د ـ بقيت محاولة اخرى ، « تلك التى حددها وروج لها الدكتور اديب ابو غزالة ودعاها « الكيان المجرد للحرف العربى » . وهى فكرة تدعو لحذف الكاسمات والذيول والتطاريق من الاحرف العربية لتكون ذات شكل واحد موحد اينما وقعت من الكلمة على ان تبقى متصلة » (20) . وبكل اسف لم يتوصل الى علمى تفاصيل عنها غير هذه ، ولا ادرى اذا كانت تدعو الى الغاء التنقيط ووجوب التحريك .

3 ـ الاملاء العربى :

اقر بادىء ذى بدء بأن ليس للحرف العربى مشكلة املائية صعبة جدا . فالعربية ـ بخلاف الفرنسية او الانكليزية مثلا ـ لغة صوتية تكتب اجمالا كما تلفظ. وليس من صعوبة حقيقية فى املائها الا الهمزه ، ويليها الالف ، فهذه تلفظ احيانا دون ان تكتب (مثل هذا ولكن واولئك) او تكتب دون ان تلفظ (كواو الجماعة) كما تكون تارة ممدودة وطورا مقصورة . وقد جرت عدة محاولات لتسهيل الاملاء العربى اذكر بعضها .

ـ فى مصر دعا على الجارم الى **تسهيل كتابة الهمزة** باتباع قواعد اربع اهمها الثانية وهى تقضى بأن « تكتب الهمزه المتحركة فى وسط الكلمة وفى طرفها على حرف مناسب لحركتها وبذلك يستغنى عن الحركة هكذا : سأل ، سئل ، ضؤل ، النبؤ ، فى جزئى الكتاب .. (21)

وفى لبنان دعا الشاعر جوزف نجيم الى تسهيل كتابة الهمزة فتكون اطلاقا فى اول الكلمة على الالف (اخذ) وفى وسطها على ياء مهملة (سئل) وفى آخرها مستقلة (جاء) ، وذلك بصرف النظر عن حركتها او حركة ما قبلها .

ـ وبشأن **كتابة الالف** سبق لنادى دار العلوم بمصر فى منتصف الثلاثينات (وكان وقتها سعد زغلول وزيرا للمعارف) ان ناقش « رسم الالف المتطرفة الفا ممدودة سواء اكانت واوية ام يائية» (22) وجدد العراقى منير القاضى الاقتراح وقدمه الى المجمع العلمى العراقى ببغداد فنشرة المجمع فى كراس مستقل (23) . ومؤخرا بعث اللبنانى احمد اللواسانى نفس المشروع على صفحات ملحق جريدة « النهار » البيروتية .

ـ واقتراحات **الكتابة الصوتية** ليست جديدة . ومعروف ان طه حسين دعا اليها وانه كان الى سنة 1960 يوقع مقالاته فى جريدة « الجمهورية » القاهرة باسمه كما يلفظ .

القسم الثانى : الطريقة الطبيعية

اولا ـ فى الاملاء :

1 ـ يبدو اقتراح **كتابة الالف** المتطرفة الفا ممدودة على الاطلاق معقولا ووجيها لان اختلاف صورتى الالف مع وجود صوت واحد لهما لا مبرر له فى الواقع الا الدلالة على مصدر واوى او يائى وعلى ما ينجز عنه فى التصريف مثلا بالنسبة للافعال (ما ينتهى ماضيه بألف ممدودة ينتهى مضارعه بواو مثل دعوا ـ يدعو، وما ينتهى ماضيه بألف مقصورة ينتهى مضارعه بياء مثل رمى ـ يرمى) . وفى الالف المقصورة دلالة على التأنيث فى كثير من الكلمات (كبرى ، سلوى ..) ولكن النحاة انقسموا فى هذا الشأن ، وذهب فريق منهم الى ان ما كان اصله ياء اجازوا كتابته الفا ممدودة وما كان اصله واوا لا يجوز كتابته الفا مقصورة (24) . وذكر على الجارم انه جاء فى كتاب الشيخ نصر الهورينى ما معناه « ان جماعة من النحاة جروا على كتابة الباب كله بالالف (الممدودة) حملا للخط على اللفظ كما فى الشافية ووجهه شيخ الاسلام بأنه القياس ، وقال البطليوسى فى شرح ادب الكاتب : ان ابا على الفارسى اختار هذا الراى » (25) . وهكذا فالافضل والاسهل

ان تكتب الفا ممدودة كل الف مقصوره فى حرف او اسم او فعل فى اعراب او بناء .

اما الكلمات التى تلفظ فيها الالف ولا تكتب كاسم الاشارة المسبوق بهاء التنبيه (هذا ، هـذان ..) او لكن والرحمن .. فينبغى ان تكتب — على قلتها — كما تلفظ ما دامت كتابتها بهذا الشكل لا تمس جوهر اللغة ، بعكس الالف فى واو الجماعة اذ يجب اثباتها كى لا يختلط المفرد بالجمع على الاقل (ويمكن ان يحافظ على صورة اسم الجلالة « الله » كما هى ، دون ان يكون فى هذا الاستثناء الوحيد خروج يذكر على الواعد التى وضعناها) .

ويذكر الشيخ احمد رضا العاملى فى معرض تفسيره لاقدم نص عربى وصل الينا — وهو نقش النمارة كما سيأتى ذكره — ان نزع الالف من الكتابة يرجع الى تأثير الخط النبطى على الخط العربى « اذ ليس فى الاول لحرف اللين ولا للهمزة صوره » (26) .

وما دام الشكل واجبا على الحروف — كما نقترح — فان الاسماء الموصولة تكتب هى ايضا كما تلفظ (الذى ، اللذين ..) ، وقس على ذلك ،

2 — اما بشأن **كتابة الهمزة** فأرى ان على الجارم خطا خطوه بسيطة على طريق الحل بدليل انه اضطر الى وضع اربع قواعد على الاقل لضبطها ، وان جوزف نجيم قام بخطوة عملية فقط عند ما اقترح الاقتصار على صور ثلاث لها حسب موقعها فى الكلمة لانه انطلق من الموجود على علاته واستخرج قاعدة على مبدأ الشيوع والاغلبية دون الذهاب الى ابعد من ذلك . وارى أن الحل ينبغى ان يكون جذريا وكاملا من حيث منزلة الهمزة فى الهجاء العربى ووظيفة احرف العلة الثلاثة التى تجلس عليها سعيدة فى اكثر الاحيان .

« يقول لسان العرب » كبير امهات المراجع المتأخرة التى وعت ما قبلها ما يلى : « قال الازهرى : اعلم ان الهمزة لا هجاء لها انما تكتب مرة الفا ومرة ياء ومرة واوا ، والالف اللينة لا حرف لها ، انما هى جزء من مدة بعد فتحة . والحروف ثمانية وعشرون حرفا مع الواو والالف والياء ، وتتم بالهمزة تسعة وعشرين حرفا . والهمزة كالحرف الصحيح غير ان لها حالات من التليين والحذف والابدال والتحقيق تعتل ، فألحقت بالاحرف المعتلة الجوف وليست من الجوف ، انما هى حلقية فى اقصى الفم » (27) .

ويقول « معجم متن اللغة » : « ان الالف والهمزة ليسا حرفين تامين بل يعدان حرفا واحدا ، لان الحرف التام يتعين له صورة فى النطق وفى الكتابة معا . ولكن الهمزة ذات صورة فى النطق دون الكتابة والالف ذات صورة فى الكتابة دون النطق . لكنهم لم يتحرجوا من اطلاق اسم الالف على الهمزة فى كثير من الموارد ،،، والظاهر فى ترتيب سيبويه لحروف الهجاء ان الالف اول حروف الحلق ، وعلى ذلك جلة الائمة . لكن الخليل بن احمد فى « العين » وابن سيدة فى « المحكم » عدها بين حروف الجوف التى لا تندرج فى مدارج الحروف بل تخرج من الجوف . واراد سيبويه بها الالف المتحركة واراد بها الخليل الالف اللينة . ولم يهمل سيبويه الالف اللينة فعد الحروف معها تسعة وعشرين حرفا » (28) .

ومن جهة اخرى ، يقول « لسان العرب » : « قال (ابو العباس) واختلف العلماء بأى صوره تكتب الهمزة ، فقالت طائفة : نكتبها بحركة ما قبلها وهم الجماعة ، وقال اصحاب القياس : نكتبها بحركة نفسها ، واحتجت الجماعة بأن الخط ينوب عن اللسان قال وانما يلزمنا ان نترجم بالخط ما نطق به اللسان . قال ابو العباس وهذا هو الكلام » (29) .

وعند اجتماع الهمزتين بمعنيين نجد من يحقق الاثنتين كعاصم والكسائى ، ومن يحقق الاولى ويخفف الثانية كالخليل ومن يخفف الاولى ويحقق الثانية كأبى عمرو بن العلاء . ومنهم من يخفف الاثنتين كأهل الحجاز ،،، » (30)

وفى « اللسان » نجد ان الهمز على ثلاثة انواع ،، التحقيق (وهو اعطاء الهمزة حقها من الاشباع فى اللفظ) والتخفيف (قليل من الاشباع والاعراب) والتحويل (الى ياء مثل خبأت — خبيت او الى واو مثل رفأت — رفوت) ، « وتميم اصحاب النبر واهل الحجاز اذا اضطروا نبروا (31) .

من هذه النصوص يبرز اختلاف علماء اللغة فى ثلاثة امور : فى منزلة الهمزة وفى املائها وفى اخراجها .

ووضع الامر فى نصابه يقتضينا اعتبار الهمزة حرفا مستقلا قائما بذاته لعدة اسباب :

— لان لها صوتا مستقلا مميزا (ء) ، واذا كان لصوت اساسى صورة فى النطق دون الكتابة فينبغى ايجاد صورة مكتوبة مستقلة لهذا الصوت .

— لانه فى حالة تعادل الآراء ترجع القاعدة الاكثر بساطة .

— لان علاقة الهمزة بالالف من حيث اللفظ كعلاقة بعض الاحرف الاخرى فيما بينها (التاء والطاء ، السين والصاد ، السين والزاى ، والقاف والكاف ،،،)

يقول ابن جنى مخالفا راى ابى العباس ثعلب : « ان جميع هذه الحروف انما وجب اثباتها واعتدادها لما كانت موجودة فى اللفظ الذى هو قبل الخط . والهمزة ايضا موجـوده فى اللفظ « كالهـاء » و « القـاف » وغيرهما ، فسبيلها ان تعتد حـرفا كغيرهـا . فأمـا انقلابها فى بعض احوالها لعارض يعرض عليها مـن تخفيف او بدل فلا يخرجها من كونها حرفا . وانقلابها اول دليل على كونها حرفا . الا ترى ان « الـواو » والياء ، والتاء ، والهاء ، والنون ، وغيرهن قد يقلبن فى بعض الاحوال ولا يخرجهن ذلك مـن ان يعتددن حـروفا ؟ » (32) .

لننظر بعد هذا فى املائها ولنورد مجموعات الامثلة التالية : جرؤ ، تجرأ ، يجترىء ـ تأمل ، يؤمل ـ سأل ، سئل ، مسؤول ـ أخذ ، اُخذ ـ امر ، اُمر.

بفضل من التأمل نستنتج ان ما دعا الى كتابـة الهمزة على كرسى . فى المجموعات الثلاث الاوليات هو تسهيل قراءتها او قراءة احرف غيرها بالضم او الفتح او الكسر . وبعبارة اخرى ان كراسيها الثلاثة هى مجرد حركات مكتوبة فى صلب الكلمـة . ولـو وضعنا الحركات العادية على الاحرف فى كل كلمـة واستغنينا عن الكراسى لما تغير اللفظ اطلاقا . ان الواو تلفظ مخففة كضمـة واليـاء ككسره والالـف كفتحة (اليست الالف « جزءا من مدة بعد فتحة » ؟) ولنا دليل آخر هو انه عند ما تكون اصليـة فى اول الكلمة كما فى المجموعتين الاخيرتين تبقى على صورتها برغم تغير حركتها ، اما عند ما يشبع لفظ ما قبلها من احرف العلة فانها تكتب مستقلة (مجزؤ ، مقرؤ ، اسماء ، مسيء ..) ، وفى هذه الحالـة الاخيرة لا تكتب على كرسى الا لمجرد التحريك عند الاضافـة (اسماؤهم ، من مجزوئـه .....) ..... وكـل هـذه التعقيدات لان الهمزة مهضومة الحقوق لا تعامل كحرف كامل ، بينما صوتها ليس اخفت الاصوات فى الابجدية العربية ، وهذه تتم بها فعلا تسعة وعشرين حرفا كما يقول « اللسان » (33) .

لذلك ارى بالنسبة للهمزة ما يلى :

ـ معاملتها معاملة الحروف الاخرى .

ـ وضع الحركة عليها كما توضع على الحـروف الاخـرى ،

ـ كتابتها على صورة واحدة اينمـا وقعت مـن الكلمـة .

ـ اختيار شكل لها قابل للاتصال والانفصال قدر الامكان . والشكل الانسب هو صورتها الموحدة مـع الالف «ا» « وكان فى الامكان اختيار شكل آخر لها مثل «ء» الهمزة الفارسية المألوفة مع زيادة سـن عليها للسماح بوصلها من الجهتين لولا الحرص على قواعد اللغة والبيان بوجود همزة قطع وهمزة وصل.

ثانيا ـ صورة الحرف العربى :

تتميز الكتابة العربية اولا باتصال معظم الحروف فى الكلمة الواحدة وثانيا بأن ضبط لفظها يتم بحركات صوتية توضع فوق الحروف او تحتها وثالثا باتجاهها من اليمين الى اليسار .

هذه الخصائص الثلاث هى الاساسية فى نظرى ، اما الميزات الاخرى كالاعجام (التنقيط) وتعـدد صور الحرف الواحد حسب موقعه مـن الكلمـة ، وغيره ، فهى فروع :

1 ـ **لدعاة الحرف اللاتينى :** فضل فى وضع الاصبع على بعض ادواء الكتابة العربية وفى طليعـة هـذه اهمال اثبات الصوتيات فى الكلمة ثم تعدد اشكـال الحرف الواحد وكثرة الحروف المنقطة حتى ان الكتابة المنقوطة والمشكولة تبدو كغابة يتعب فيها النظر ولا سيما اذا كان النص مخطوطا .

واما « الامراض » الاخرى التى اشار اليها هؤلاء الدعاة فلا وجود حقيقيا لهـا :

ا ـ **اختلاف الحجم** بين الاحرف العربية لا يقتصر على العربية بل هو قائم فى الحروف اللاتينية ولا سيما فى الشكل العادى (قارن بين g-h, i-w, m, n ...)

ب ـ عدم استعمال **حرف التاج** فى العربية (وهو قائم فى اللغات الاوربية ويدل على بداية الكـلام او اسماء الاعلام) يمكن تعويضه ـ اذا كان لا بد من ذلك ـ اما بكتابة اول كلمة بحروف بارزة كما هو الحال الآن واما بكتابة اول حرف من الكلمة بشكـل بارز او اكبر من الاحرف الاخرى .

ج ـ ان **استعمال احرف لاتينية** ليس لخارجها مقابل فى العربيـة عند كتابـة اسماء ومصطلحات معربـة يقودنا الى زيادة كبيره فى عدد هذه الاحرف لان فى كل لغة من اللغات الحية اصوات لا مقابل لها فى العربية، ففى الفرنسية وحدها اكثر من عشرة اصوات (هى عدا اللفظ الخاص لبعض المقاطـع . فكيف بنـا اذا اضفنا الاصوات الاخرى فى الانكليزية والاسبـانيـة والالمانية والروسية وغيرها ؟ ام ان علينا ان نكتفـى باسماء الاعلام من جميع الجنسيات مكتوبـة بلغـة اجنبية واحدة ، اى مترجمة ؟ لماذا لا نترجم اذن الى لغتنـا مبـاشرة ؟

د — ان استعمال الحرف اللاتينى امر ليس سهلا من ناحية نفسية حظرية ، ذلك ان اللغة الام — اى لغة ام — هى بمعطياتها الاساسية فيض من ذات الامة وجزء من شخصيتها ، وليست كاللغة الاجنبية بالنسبة لها : مجرد اداة للتخاطب ونقل الافكار والثقافة . اللغة الام هى الجلد من الجسد وليست الثوب منه .

هـ — بقى سؤال هام : ما هو مصير تراث ضخم يمتد على مدى الف عام مكتوب بالحرف العربى ؟ هل انه كله غير ذى قيمة وينبغى اهماله ؟ ام ان علينا ان نختار الجيد الصالح منه ونعيد طباعته بالحرف اللاتينى ، وفى هذه الحال نسأل : بأى معيار وبأى ذوق نفعل ما نفعل ، مع العلم بأن للاجيال القادمة حقها هى ايضا فى الاختيار والانتقاء وقد ترى غير راينا كما قد تجد فى التراث ينابيع لقيمها الخاصة بها وموارد ؟

يتوجب اذن طباعة التراث كله بالحرف اللاتينى ، وهذا عمليا مستحيل وخيالى النفقات .

2 — ان استعمال **الاحرف المنفصلة كليا ، لاتينية كانت ام عربية** ، لا يتماشى مع وجه الكتابة العربية وروحها . ولو افترضنا افتراضا ان الاخذ به ممكن لاعترضتنا صعوبات كثيره ابرزها البطء فى الكتابة وامكان اختلاط حروف الكلمات وصعوبة التشكيل ..

3 — ان اقتراح احمد الاخضر **اختصار اشكال الحروف ووضع الحركة مباشرة بعد الحرف** اقتراح عملى ملائم . ولا يغير الكلمة العربية ان تطول قليلا بالحركات لان الكتابة الحالية ليست « مختزلة من تلقاء نفسها » كما يقول محمود تيمور ، واختزاليتها ليست من المثالية بالقدر الذى يصوره خطاط لبنان كامل البابا (34) ، لان هذه الاختزالية قائمة على حساب القراءة واللفظ الصحيح . وان مد الكلمة بالحركة عود بها الى حجمها الطبيعى المناسب للفظها

ولكن عيبى هذا الاقتراح الاساسيين انه لم يتخلص من الاعجام ولم يوحد شكل الحرف .

وادى كامل مروة خدمة جليلة للطباعة العربية باختصاره اشكال الحروف الحالية ، الا انه لم يمكن الى الغاية فيوحد اشكال الحرف ويلغى التنقيط ويثبت الحركات . وعذره فى ذلك ان هاجسه كان اقتصاديا فقط .

واما البشير بن سلامة فبوصوله فقط الى 58 شكلا للحروف الابجدية اضطر الى اهمال عدد من العلامات كى يبقى فى نطاق استيعاب المطبعة الحديثة: علامات العمليات الحسابية ، مدة الالف ، علامة الاستفهام ، القاطعة ... ثم انه كأحمد الاخضر — وهنا الاهم — لم يوحد شكل الحرف ولم يتخلص من الاعجام وبقيت صورة الكتابة هكذا مثقلة .

ما الحل اذن ؟

ثالثا — الطريقة الطبيعية :

تعتبر الاغلبية ان الخط العربى انبثق من الخط النبطى . وان نقش النمارة الذى اكتشفه العالم الفرنسى ديسو والذى يرجع الى سنة 328 ب م ، ونقش حران بحوران وكتابة ام الجمال تظهر العلاقة الحميمة بين الكتابة النبطية والكتابة العربية التى حلت محلها (راجع البيانات 4 و 5 و 6) . كما ان تفحص النقوش الاثرية التى وصلت الينا تدل على ان الكتابة النبطية تاثرت كثيرا بالكتابة الارامية وانها حملت تضاعيف من الكتابات الحميرية والسبأية والسريانية والنسطورية والعبرانية قبل ان تفرز فى النهاية الخط العربى القديم : الكوفى المكى والكوفى الحيرى وغيرهما (35) .

والخط الكوفى خط هندسى بمربعاته وزواياه وخطوطه المستقيمة الخالية من التنقيط (انظر البيانين 7 و 8) . وبحكم التوسع ومتطلبات الادارة والتجارة تخلص على يد « قطبة المحرر » فى العصر الاموى من زواياه الدقيقة (انظر البيان رقم 8 — 2) . وجاء ابن مقلة فى اواخر القرن الثالث الهجرى (اوائل القرن العاشر الميلادى) فأكمل ما بداه قطبة وطور الكوفى الى النسخى المدور غير المزوى ووضع مبادىء الخط : اعتماد الهندسة فى رسم الحروف (استعمال الدوائر كاطار) وتحديد التناسب بينها (ولا سيما بجعل الالف وحدة للخط) .

اما ضبط الكتابة وبالتالى اللغة فقد بدا منذ بدء اللحن بدخول شعوب غير عربية فى الاسلام . ومعروف ان ابا الاسود الدؤلى هو الذى وضع اصول النحو عن على ابن ابى طالب بدعم من زياد بن سمية امير البصرة ليعرف به العرب كلامهم — على حد تعبير ابى الاسود — وللحفاظ على القرآن بطبيعة الحال. وابو الاسود هو اول من **وضع الحركات على الاحرف بشكل نقط** : النقطة فوق الحرف فتحة ، وتحته كسرة وفوقه مع تأخرها عنه قليلا ضمة (انظر البيانين رقم 8 — 1 و 9 — 1) . وصارت بعد ذلك على التوالى: نقطة مدوره ونقطة نصف مدورة ونقطة كالمعين (الشكل الهندسى) . واعتقادى انه لم يكن يتيسر لابى الاسود وضع حركاته بتلك الاشكال لو كانت الحروف معجمة ، وان هذه الصعوبة نفسها هى التى دفعت الخليل بن احمد واضع النقط على الحروف

للتمييز بين اشكالها الى تطوير اشكال الحركات كى لا تختلط بنقط الحروف فصارت الحركات كما نعرفها الآن (راجع البيان رقم 9 — 2) .

هذه العودة الى الينابيع ، مضافة الى كل ما تقدم مكنتنى من استخراج اشكال للحروف العربية تذلل الصعوبات التى تشكو منها القراءة والطباعة ، وتصلح لان تسمى « الطريقة الطبيعية » : طبيعية لانها تعود الى الينابيع كما قلت ، وطبيعية لانها تبسط شكل الحروف وتخلصها من الزوائد والمثقلات ، وطبيعية لانها تعامل الحرف كحرف ، وطبيعية اخيرا لان القراءة بها تصبح سهلة تامة والطباعة سريعة واضحة والتماثل بين الحرف المخطوط والحرف المطبوع ادق واكمل . والمبادىء التى تقوم عليها هى :

1 — المحافظة على الصلة الوثيقة بالتراث واستخراج صور الحروف الجديدة من صورها الحالية دون التقيد بنوع واحد من انواع الخطوط المعروفة (النسخى ، الثلث ، الفارسى ، الرقعة ، الديوانى ، الكوفى ...) ، والصور المعتمدة هى اجمالا الصورة الاساسية الوسطى للحروف القابلة قدر الامكان للاتصال والانفصال عن اليمين وعن الشمال (البيان قسم 10) . هذا مع امكان قسمة احرف الكلمة الواحدة بين آخر السطر والسطر الذى يليه والاشارة الى ذلك بواسطة واصلة (Trait-d'union) مثلما تدعو الحاجة احيانا فى اللغات الاوروبية ومثلما كان الشأن بالنسبة للقرآن نفسه عند كتابته بالحرف الكوفى (راجع البيانات 7 و 8 — 1 و 9 — 1) .

2 — وجود شكل واحد للحرف الواحد اينما وقع من الكلمة : ولم يخرج على هذا المبدا الا حرفان ولاعتبارات لغوية او بيانية : التاء بشكلين قصيرة وطويلة (للدلالة على المؤنث او على الضمير او على الجمع ...) والهمزة بثلاثة اشكال : عادية وعند ما تكون همزة وصل وعند ادغامها فى الالف (مثل آدم).

3 — **الغاء التنقيط** من الصور الجديدة جميعها (كما كان فى الماضى : انظر البيانات رقم 6 و 7 و 8 و 9 و 1) . ولا يتناقض هذا مع المبدا الاول لاننا ابقينا على العلاقة بين الاحرف المتشابهة ولكن بشكل آخر: بشكل سن اجمالا فى صلب الحرف بدلا من النقطة التى تميزه عن شبيهه (36) .

4 — المحافظة قدر الامكان على **الاحجام المعتادة للحروف** ومراعاة حركة اليد عند كتابة الكلمة الواحدة بحيث نختصر الوقت الى ادنى حد ممكن .

5 — **التوافق بين صور الحروف والكلمات فى حالى الكتابة والطباعة** (وهذا غير موجود فى الابجديات الاوروبية الا فى حال الكتابة بالحرف المنفصل « السكريبت ») .

6 — **وجوب تشكيل الكلمة فى حالى الكتابة والطباعة بالحركات الثلاث المعروفة** ، بالاضافة الى الجزمة منعا للتحريف (اذ ان تركها للدلالة على السكون كما يرى سيبويه لا يكفى فى كثير من المواطن) ، على ان توضع الحركات مباشرة بعد الاحرف فى الطباعة وفوقها او تحتها عند الكتابة باليد.

1 — ان من خصائص العربية ان عددا من صوتياتها حروف صغيرة تسمى حركات وتكتب فوق الحروف الاخرى او تحتها . وليس ثمة فرق بين ان تكتب الصوتيات فى صلب الكلمة امتدادا افقيا او ان تكون ملازمة لها بشكل آخر فى صلب حيزها المكانى .

وكمثل تطبيقى على الطريقة اقدم فاتحة القرآن اذ فيها ايضا جواب على اكثر من سؤال (البيان 11).

— فوائد الطريقة :

يمكن ترتيب الفوائد العديدة لهذه الطريقة الطبيعية كما يلى :

أ — فى القراءة :

— سهولة تعليم القراءة للصغار والكبار بوجود الحروف .

— سهولة تعلم القراءة للصغار والكبار بوجود حرف موحد الشكل .

— تشجيع الاقبال على قراءة الكتاب العربى .

ب — فى الكتابة :

— بوجه عام ، رفع المستوى العلمى فى اللغة العربية بحكم التشكيل عند الكتابة والنطق الصحيح عند القراءة .

— بوجه خاص — تحل مشكلة كتابة الهمزة من الاساس باعتبارنا اياها حرفا عاديا وبوضع الحركة عليها كغيرها .

— تصبح الكتابة صورة طبق الاصل عن الطباعة والعكس بالعكس .

— لا بطء ولا ثقل فى رسم الكلمات بحلول الحركات الثابتة محل النقط من حيث الوقت والحيز .

ج ــ فى الطبـاعـة :

1 ــ اختصار عيون المطبعة بحيث لا تعود تتجاوز الثمانين عينا كما هو مثبت فى البيان رقم 12 :

ــ اشكال الحروف 32 (بينما عددها لا يقل عن 60 فى مطبعة الليتوتيب السبعينية الحديثة جدا) .

ــ الحركات 22 (ويمكن تخفيفها الى 13 لو وضعت الحركة بعد الشدة مباشرة لا عليها ولكن صورة الكلمة تصبح مشوشة) .

ــ علامات الوقف 12

ــ الارقام وعلامات الحساب 14

فيكون المجموع 80 عينا فى صندوق الطباعة بالنسبة لجميع النصوص .

2 ــ اختصار الوقت فى عملية الطبع وسهولة اقتناء اليد العاملة وانخفاض تكاليف الطباعة .

3 ــ التمكن من طباعة نص مشكول بالراقنة فيتم التطابق بينها وبين المطبعة .

ــ الصعـوبـات :

انا موقن بأن دون الاخذ بهذا المشروع مصاعب عدة منها الفنى ومنها النفسى ومنها السياسى ومنها المادى :

أ ــ الصعوبات الفنية : معظمها طباعى واهمها ضرورة وجود مصحح مثقف فى المطابع ثم ضرورة سبك الحروف بشكل لا تختلط فيه عند الطباعة ويمكن من وضع الحركات او الشدة دون الاخلال بجمال الخط ، ثم ضبط المسافة بين السطر والسطر. وكل هذا من شأن الخطاط والفنى وسهل تنفيذه ولا يشكل صعوبات جوهرية .

ب ــ العادة القديمة : والعادة طبيعة ثانية ــ فالصور الحالية تأصلت فينا واتخذت مسحة من التقديس لا لمجرد كتابة القرآن بها (اذ انه كتب اول ما انزل بالخط الكوفى) بل « لشدة الالفة بها وطول العهد معها » على حد تعبير محمود تيمور . وغذى هذا الشعور تحول الخط العربى عن وظيفته الموضوعية الى مادة فنية وطاقة جمالية (تعويضا عن فن التصوير والنحت فى البلاد الاسلامية) .

ولكن العادة ، كما هو ثابت فى علم النفس ، يمكن تعويضها بعادة جديدة . والواقع ان الاخذ بصور الحروف المقترحة (او بأى صور اخرى تقوم على نفس المبادىء وتكون اكثر ملائمة) لن يكون عادة جديدة بكل معناها بل مجرد تحويل بسيط للعادة القديمة لان معظم الصور باقية كما هى والباقى شديد الشبه او وثيق العلاقة بسلفه . وستحدث لا محالة اخطاء فى البداية ، ولكنها ستقل بالتدريج تبعا للتعود وجهود النقاد ، وسيكون شأن القارىء او الكاتب فى ذلك « شأن الشاعر المطبوع حين ينظم ما ينظم صحيحا لا خلل فيه طوعا لما ادمن من قراءة الشعر ولو لم يعرف من علم العروض شيئا » (37) .

ج ــ **السياسة التربوية : وهى ذات شقين :**

ــ الاول تبنى المشروع من قبل السلطات التى بيدها مقاليد التربية والتعليم فى كل بلد عربى ، وفرضه فى جميع المدارس الرسمية والحرة . واذا لم يحظ بسلطة تنفيذية تتبناه يبقى حبرا على ورق ويلق على احسن تقدير مصير الكثير من توصيات اللجان والمؤتمرات والمجامع اللغوية .

والآخر اعطاء اللغة العربية حقها الكامل كلغة ام فى البرامج التربوية ولا سيما فى المرحلتين الابتدائية والمتوسطة ، مرحلتى التأسيس ، كما تفعل جميع البلدان المتقدمة ــ كفرنسا وانكلترا مثلا ــ بالنسبة للغاتها ، هذا مع التأكيد على ضرورة اتقان لغة اجنبية حية لا يمكن الاستغناء عنها لكل مثقف ثقافة حقيقية.

ان الانتقاص من حق اللغة الوطنية فى التعليم هو السبب الاساسى فى تدنى مستوى الطلاب (والمعلمين الذين كانوا من قبل طلابا) فى اللغة العربية . وبدلا من الجهر بالعلة الحقيقية وتلافيها يردها البعض جهلا او تجاهلا الى صعوبة اللغة بحد ذاتها ، كأن اللغات الصعبة الاخرى لا يتعلمها اهلها لهذه العلة، والا فما معنى ان تكون المدارس فى الماضى ــ ومنها مدرسة الحكمة فى بيروت مثلا ــ قد خرجت طلابا واساتذة اسلست اللغة لهم قيادها وملكوا ناصيتها؟

د ــ قد يلاقى المشروع تحفظا لدى فريق من **الخطاطين العرب** ممن يتعلقون بالجمالية الحالية للخط او ممن يتكسبون منه . ولكنى اعتقد بأنه سيجد لدى الخطاط الفنان كل ترحيب لانه سيتيح له الفرصة ليرسم صورا وتراكيب جديدة ــ وربما خطوطا جديدة، على ما فعل ارباب هذا الفن مثل ابن مقلة وابن البواب وياقوت والحافظ عثمان ــ فيوفر له متعة الخلق والابتكار ، ولا سيما ان الصور الجديدة مستمدة من صور الخطوط المعروفة المألوفة على تنوعها ، وانها ما زالت سهلة المد قابلة للانثناء والاستطالة . فالخط بها ما زال منسوبا وما زال على معيار الجودة عند الصولى فى « اعتدال اجسامه واستطالة الفه

ولامه واستقامة سطوره وعدم اشتباه رائه ونونه وتناسق دقيقه وجليله » . والفه ما زالت على اعجاب كامل البابا بها عند مصطفى راقم « كالقامة الفرعاء ». واذا لم تعد العين عندنا كحاجب الحسناء والنون كثدى الناهد فان الهمزة عندنا كصولجان الملوك ونوننا الرقعية جناحا طائر والعين كقلب العميد .

* *

.. **وبعد** ، آمل ان ينال هذا المشروع الاهتمام الذى يستحقه من قبل ذوى الشان الغيورين على اللغة العربية لانى اعتقد بأن التطور هو فى هذا الاتجاه ، اتجاه التبسيط لا محالة . و لاحاجة بى لتكرار ما نوهت به اكثر من مرة من ان محاولتى هذه لا تدعى الكمال بل هى قابلة للتهذيب والتحسين . وحسبى انى لم اكتف بموقف المتفرج على حال اللغة، بل قمت بخطوة عملية ايجابية فى سبيل النهوض بها، فاذا اصبت فلى اجران ، وان لم اصب فلى اجر واحد على الاقل !

جودت نور الدين

اهم مراجع البحث

1 — محمود تيمور — ضبط الكتابة العربية ص 7 — الطبعة الاولى — مطبعة الاستقامة القاهرة 1951 .

2 — مجمع اللغة العربية (عبد العزيز فهمى) محاضر جلسات الدوره العاشرة — ص 285 — القاهرة 970 .

3 — جريدة « النهار » البيروتية بتاريخ 28 — 11 — 1971 .

4 — البشير بن سلامة — اللغة العربية مشاكل الكتابة — الطبعة الاولى — الدار التونسية للنشر تونس — 1971 .

5 — المصدر السابق — ص 107 .

6 — مجمع اللغة العربية — محاضر جلسات الدورة العاشرة ص 266 — 274 (مذكرة احمد امين بـ « اقتراح ببعض الاصلاح فى متن اللغة »).

7 — يوسف السودا — الاحرفية — دار الريحانى للطباعة والنشر — بيروت 1970 .

8 — مجمع اللغة العربية — محاضر الجلسات 7 و 8 و 9 — ص 50 و 53 — 54 — القاهرة 1970.

9 — راجع التفاصيل والمناقشات فى محاضر جلسات الدورة العاشرة من 18 / 10 / 43 الى 29 / 5 / 44 .

10 — جريدة «النهار» تاريخ 27 / 6 / 1972 .

11 — شعيب احمد الدربى — قضية الحرف العربى ملحق جريدة « النهار » بتاريخ 28 — 11 — 71 .

12 — مجلة التجاره — الابجدية الموحدة — عدد شباط — آذار 1968 — بيروت .

13 — جريدة « النهار » بتاريخ 27 — 2 — 1972 .

14 — المصدر السابق .

15 — ضبط الكتابة العربية ... ص 35 و 36

16 — لسان العرب — ابن منظور — دار صادر دار بيروت — بيروت 1955 .

17 — مجلة اللسان العربى — المجلدالتاسع — الجزء الاول ص 219 — 221 يناير (كانون الثانى) 1972 — المكتب الدائم لتنسيق التعريب .

18 — اللغة العربية ومشاكل الكتابة ... ص 83 — 84 .

19 — المصدر السابق ص 86 .

20 — قضية الحرف العربى — المصدر 11 .

21 — المصدر 6 — ص 320 — 321 .

22 — المصدر 8 — ص 55 .

23 — منير القاضى — تسهيل الخط العربى — ص 6 — مطبعة المجمع العلمى العراقى — بغداد 1958 .

24 — المصدر 2 — ص 341 .

25 — المصدر السابق — ص 330

26 — الشيخ احمد رضا العاملى — مولد اللغة — ص 48 — دار مكتبة الحياة — بيروت 1956

27 — لسان العرب — الجزء الاول ص 17 — دار صادر ودار بيروت — بيروت 1955 .

28 — الشيخ احمد رضا العاملى — معجم متن اللغة — المجلد الاول — ص 131 — دار مكتبة الحياة بيروت 1958 .

29 — المصدر 26 — ص 18

30 — المصدر السابق ص 18 — 19

31 — المصدر السابق ص 22

32 — دار المعارف للبستانى — المجلد الاول — ص 17 — الطبعة الاولى — بيروت 1956

33 — اما اللام الف فليست حرفا مستقلا وانما هى اجتماع حرفين : اللام والالف كما يدل عليها اسمها . « وانما ارادوا بها الالف اللينة الهوائية فقرنوها باللام دون غيرها ليمكن النطق بها . ولعله روعى فى هذا التخصيص اقترانها به فى اداة التعريف » ال « فجرت هنا كذلك » (معجم متن اللغة — 12 — ص 131).

34 — مجلة « الحسناء » البيروتية — العدد 536 — تاريخ 3 — 12 — 1971 .

Mohammad Aziza - La calligraphie arabe - STD — (35) - Tunis - 1971
مع الملاحظة ان الوثائق التاريخية المصورة مأخوذة عنه .

وراجع ايضا فى نفس المعنى مصور الخط العربى — ناجى زين الدين — مطبعة المجمع العلمى العراقى — بغداد 1970 .

36 — نشير على سبيل التفكهة الى ما ذكره «اللسان» فى باب «القاب الحروف وطبائعها وخواصها» عن الشيخ ابى العباس احمد البونى — رحمه الله — من ان ما كان من الحروف مهملا غير منقوط فهو اشبه بمنازل السعود ، وما كان معجما منقوطا فهو فى منازل النحوس يندرج فيها تبعا لعدد النقط فيه » . ان كان الامر كذلك فان حروفنا الخالية كليا من التنقيط هى فى سعد السعود !

37 — ضبط الكتابة العربية — ص 28 .

جدول بالبيانات

الرقم :

1 — ابجدية عبد العزيز فهمى — مجمع اللغة العربية — الدورة 10 — ص 313

2 — علامات على الجازم — مجمع اللغة العربية — الدورة — ص 323 .

3 — حروف البشير بن سلامة — اللغة العربية ومشاكل الكتابة — ص 84

4 — 1) كتاب النهى محمد الى المنذر السماوى امير البحرين (متحف الآثار العراقية رقم 100 — 115 ص 14) .
2) جدول مقارن بين الكتابة النبطية والكتابة العربية القديمة — فن الخط العربى .

5 — 1) نقش النمارة « 328 ب . م . » — فن الخط ص 16
2) نقش حران بحوران — فن الخط ص 16

6 — 1) كتابة الجمال — القرن السادس ق . م — فن الخط ص 17
2) كتابة منقوشة فى المدينة على ايام الخلفاء الراشدين — فن الخط ص 17
3) خط كوفى منقوش على ضريح ثابت بن يزيد — السنة 64 للهجرة — فن الخط ص 17

7 — صفحة من قرآن حروفه غير منقوطة (متحف الفن الاسلامى — القاهرة) — فن الخط ص 21

8 — 1) صفحة من قرآن منسوب الى الخليفة عثمان — فن الخط — ص 19
2) كتاب منسوب الى اعكرمة (سنة 143 هجرية) — فن الخط — ص 19

9 — 1) الضبط فى النقط صفحة من قرآن يرجع الى القرن الثالث الهجرى — فن الخط — ص 22
2) حروف منقطة ومشكلة (مخطوطة عربية من معهد المخطوطات فى ميلان بايطاليا رقم 56 × ص 22

10 — كيفية استخراج صور الحروف الجديدة

11 — نموذج من الكتابة بالطريقة الجديدة — فاتحة القرآن .

12 — صندوق الطباعة الجديدة .

البيان 10 : كيفية استخراج الصور الجديـــدة

الالف : لم تتغيـــر . ا ← ا

الهمزة : ـــ ادمغت صورتها العادية فى الالف . ء ← ا ← ا

ـــ ابقيت صورتها الممدوده كما هى . آ ← آ

ـــ همزة الوصل جعلت صادها فى راسها . ا ← ا

الباء : على صورتها فى اول الكلمة مع الغاء النقطة . ب ← ب

التاء : ـــ التاء المربوطة فى آخر الكلمة بصورة كوفية مع الغاء النقطتين . ة ← ه ← ة

ـــ والتاء الطويلة هى القصيرة مطولة ومعرقة .

الثاء : هى الصورة الوسطية العادية مكبرة سنها لتماثل نقطها السابقـــة بالرقعى او الـــديـــوانـــى . ث ← ـ ← ث

الجيم : جعلت نقطتها سنا فى وسط قاعدتها . ج ← ح ← ج

الحاء : هى هى مع تطويل قاعدتها ليمكن وصلها فى الطباعة (كالجيم) . ح ← ح

الخاء : جعلت نقطتيها فى وسط جزئها الاعلى . خ ← خ ← خ

الدال : هى هى مع وجوب ابقائها زاوية حاده كى لا تختلط بالباء اذا قصرت . د ← د

الذال : جعلت نقطتها سنا فى ذيلها لا فى راسها كـــى يسهل رسمها فى الكتابة باليد . ذ ← د ← ذ

الراء : لم تتغيـــر . ر ← ر

الزاى : جعلت نقطتها سنا فى ذيلها . ز ← ر ← ز

السين : لم تتغيـــر . س ← س

الشين : صورة الشين الكوفية القديمة . ش ← س ← ش

الصاد : حذفت سنها الزائدة . ص ← ص

الضاد : حذفت سنها الزائدة وجعلت فى قاعدتها بدلا من نقطتها . ض ← ص ← ض

الطاء : لم تتغيـــر . ط ← ط

الظاء : جعلت نقطتها سنا فى قاعدتها فقط . ظ ← ط ← ظ

العين : الصورة الوسطية للعين النسخية العادية . ع ← ع

الغين : الصورة الوسطية للغين النسخية العاديـــة مع جعل نقطتهـــا سنا فى وسطهـــا العلـــوى . غ ← ع ← غ

الفاء : حذفت نقطتها فقط . ف ← ـفـ ←

القاف : جعلت نقطتاها سنا من جهة اليمين . ق ← ـقـ ← ـقـ ←

الكاف : الصوره النسخية العادية مع تطويل قاعدتها قليلا ليمكن وصلها بدون رابط . ك ← ـكـ ←

اللام : لم تتغيـــر . ل ← ـلـ ←

الميم : لم تتغير وانما يقتصر على ربطها من اسفل كى لا تختلط بصور بعض الاحرف عند الاخرى عند سرعة الكتابة باليد . م ← ـمـ ←

النون : لم تتغير وانما يستعمل لها الشكل الرقعى . ن ← ـنـ ←

الهاء : لم تتغير وانما تبتدىء برابط ليسهل وصلها مـــن اليمين . هـ ← ـهـ ←

الواو : هى هى . و ← ـو ←

الياء : يمال شكلها الحالى وتحذف تعريقها ليسهل وصلها مـــن الجهتين . ى ← ـى ← ـيـ ←

ملاحظـــة : لا لزوم للام الالف ما دام الالف واللام موجودين ولا لصورة الهاء فى ضمير المذكر الغـــائب ما دامت الهاء العادية تفى بالمطلوب دون اخلال لقواعد اللغـــة .

ملحق رقم ١

بيان أشكال الحروف العربية مرسومة بالأحرف اللاتينية وملازمة لها العربية مع أسمائها

فاء ف ـفـ ـف	زاي ز ـز	ألف ا ـا
قاف ق ـقـ ـق	سين س ـسـ ـس	باء ب ـبـ ـب
لام ل ـلـ ـل	شين ش ـشـ ـش	تاء ت ـتـ ـت
ميم م ـمـ ـم	صاد ص ـصـ ـص	ثاء ج ـجـ ـج
هاء ه ـهـ ـه	طاء ط ـطـ ـط	حاء ح ـحـ ـح
واو و ـو	ظاء ظ ـظـ ـظ	خاء خ ـخـ ـخ
همزة ء ـء	عين ع ـعـ ـع	دال د ـد
ياء ي ـيـ ـي	غين غ ـغـ ـغ	ذال ذ ـذ
		راء ر ـر

أما الحروف التي تستعمل للتشكيل فهي:
(ـَ) للفتحة و (ـُ) للضمة و (ـِ) للكسرة.

وأما الأحرف التي لا تشبه للحروف العربية فهي:

ويلاحظ أن الحروف المرسومة في الجدول هي حروف عادية.
أما الكبيرة اللاتينية (A B C D E F G H I J K L M N O P Q R S T U V W X Y Z) المعروفة، وكبير الحروف العادية العربية يكون كتابتها عادية مع وضعها دون كاتبتا.

رسم العلامات

الفتحة : ـَ - مثل : هيكم هيكم

الضمة : ـُ - مثل : كتب (كُتِبَ)

الكسرة : ـِ - مثل : كتب (كُتِبَ)

السكون : ـْ - مثل : فتل (فَتْل)

نون المفتوح: ـًا - مثل : شرابًا (شرابًا)

نون المضموم: ـٌا - مثل : شرابٌ (شرابٌ)

نون المكسور: ـٍ - مثل : شرابٍ (شرابٍ)

الهمزة الممدودة : عـ - مثل : آن (آن)

②

③

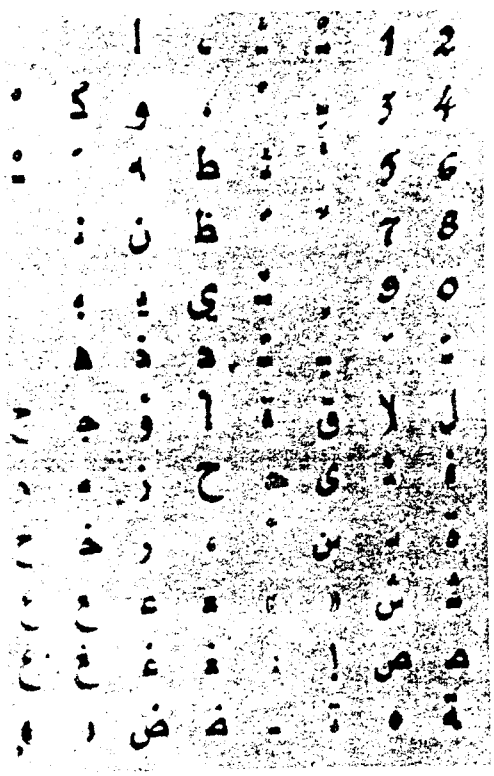

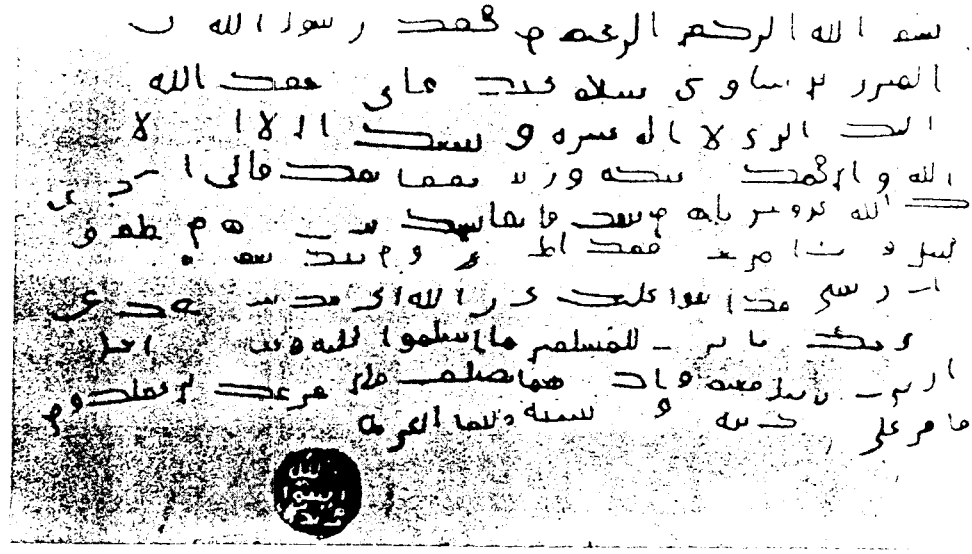

البيان رقم (4)

البيان رقم (5)

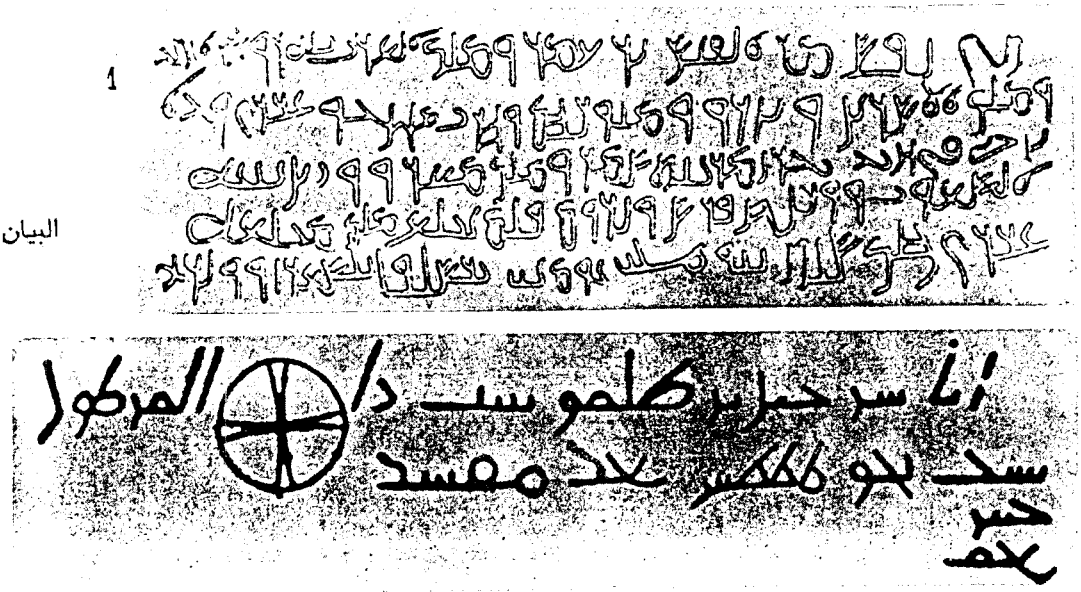

البيان رقم (6)

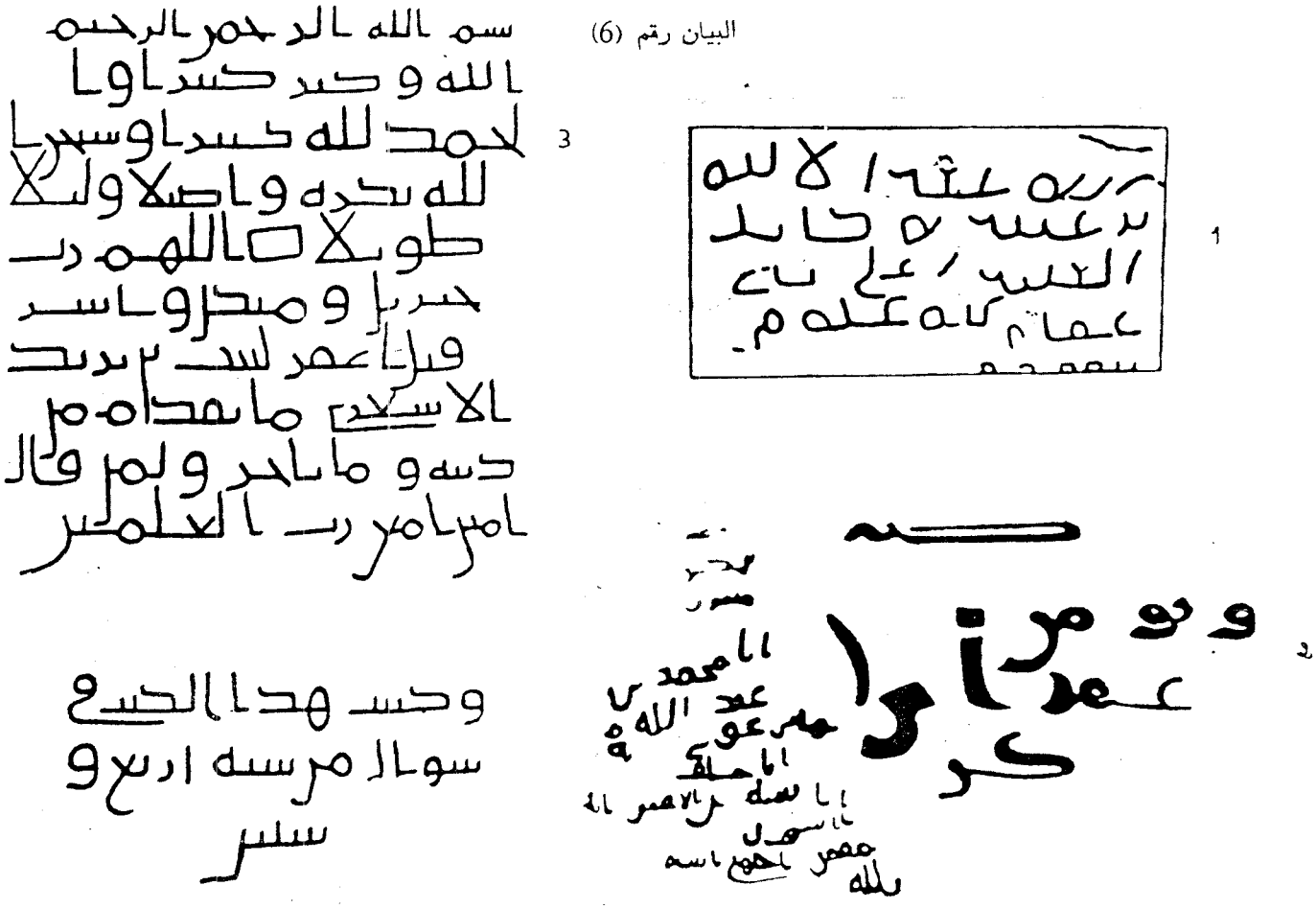

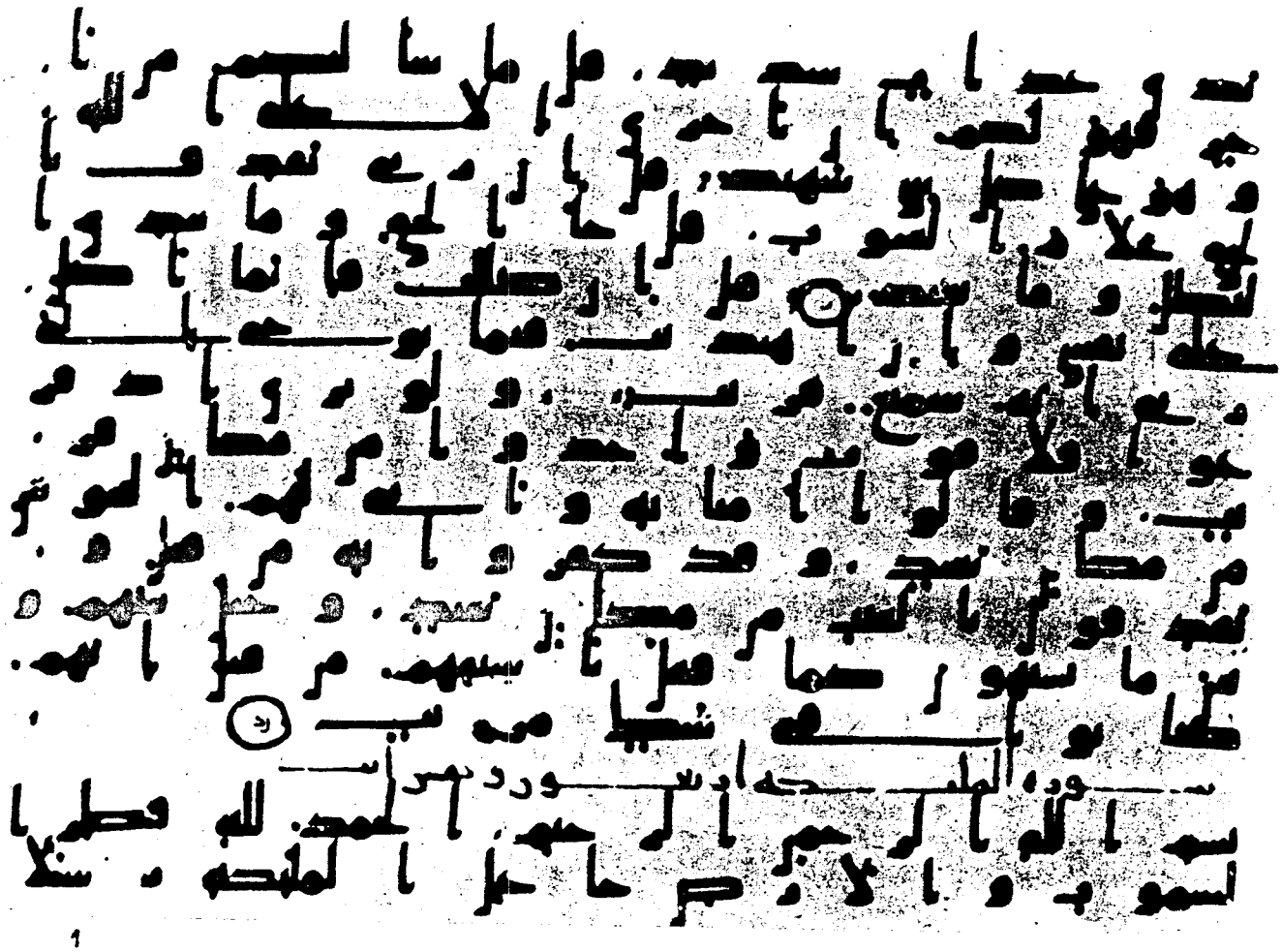

البيان رقم (8)

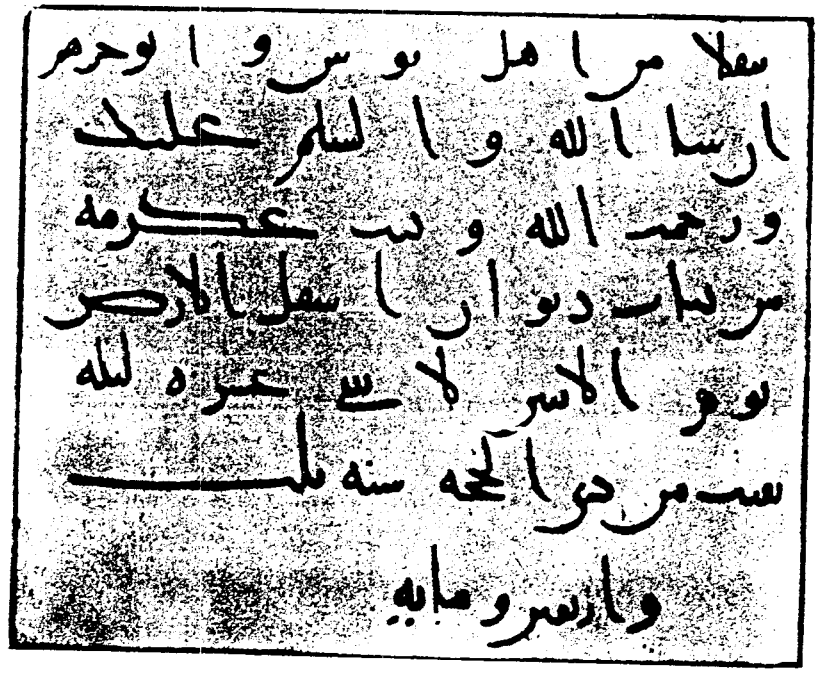

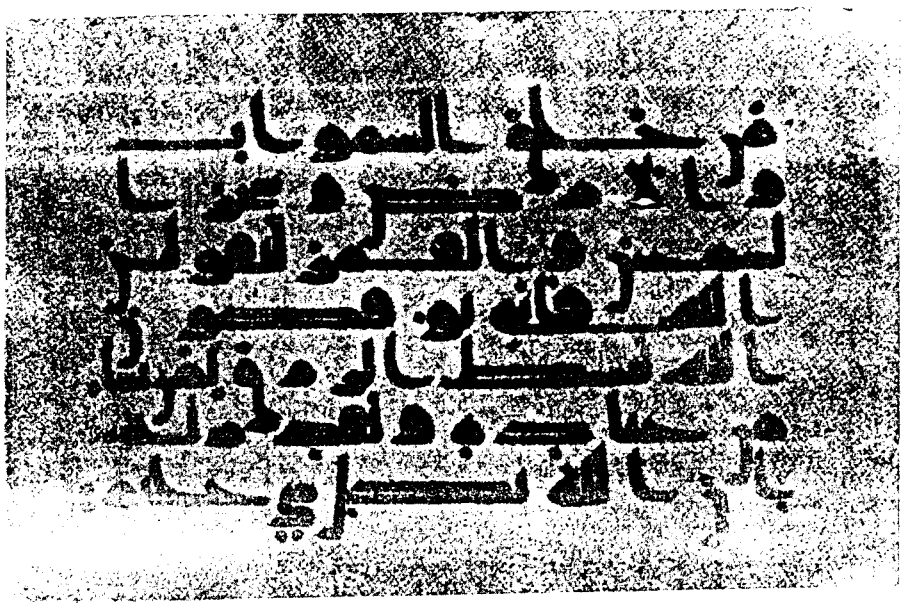

البيان رقم (9)

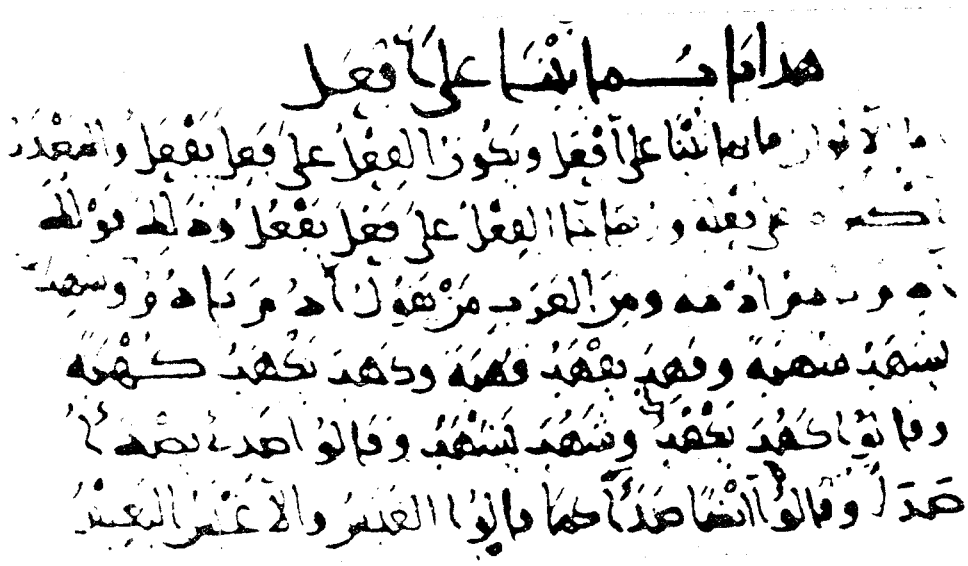

بسم الله الرحمان الرحيم

الحمد لله رب العالمين * الرحمان الرحيم * مالك يوم الدين *

إياك نعبد وإياك نستعين * اهدنا الصراط المستقيم *

صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم

ولا الضالين * صدق الله العظيم وصدق رسوله الكريم

كتبه فرنروص سنة ١٩٧٢

البيان رقم (11)

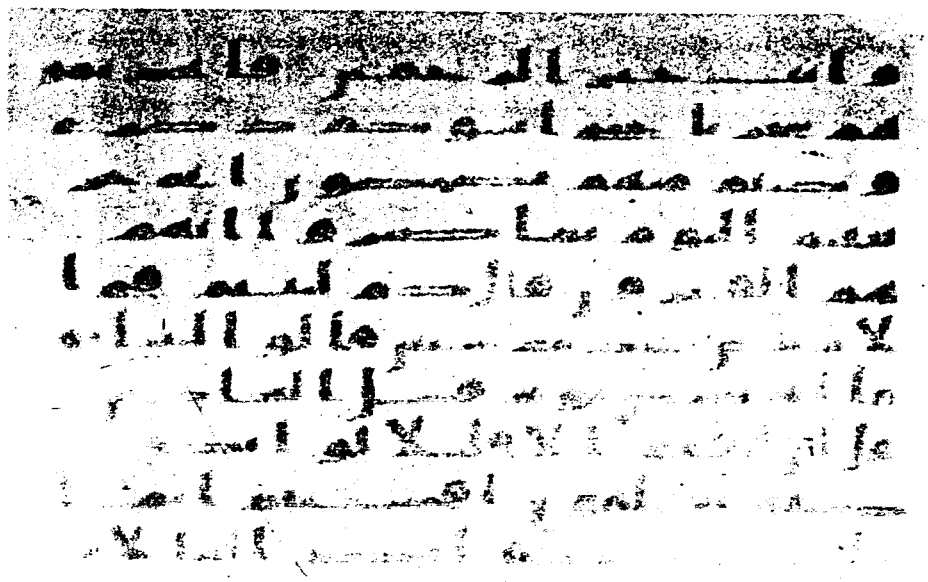

البيان رقم (7)

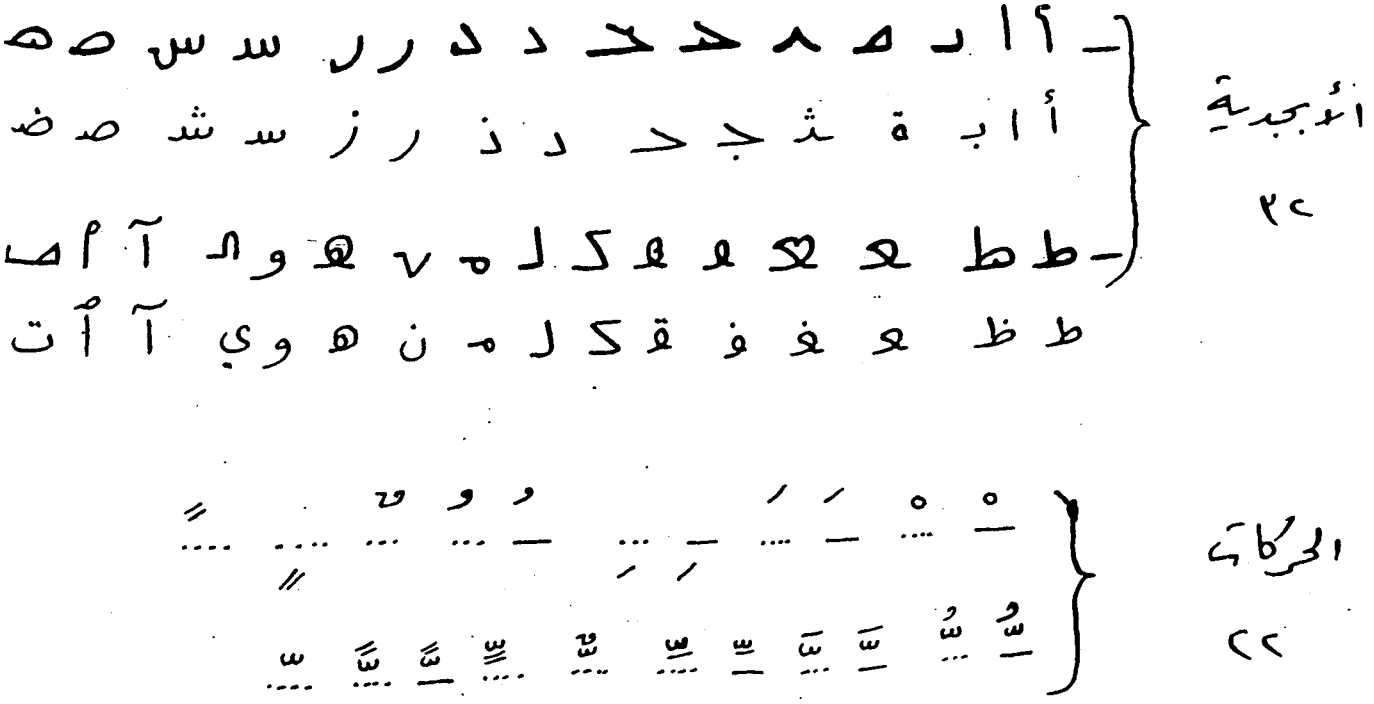

البيان رقم (12)